

أعضاء البيان

@ 272 @ الثاني من وجهين : .

الأول أن الضمير الرابط محذوف ، تقديره : لا نضيع أجر من أحسن منهم عملاً : كقولهم :
السمن منوان بدرهم ، أي منوان منه بدرهم ، كما تقدم في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ
يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ } . أي
يتربصن بعدهم . .

الوجه الثاني أن { مَنْ أَوْحَسَّنْ عَمَلًا } هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وإذا كان الذين آمنوا ، ومن أحسن عملاً ينظمها معنى واحد قام ذلك مقام الربط بالضمير . وهذا هو مذهب الأخفش ، وهو الصواب . لأن الربط حاصل بالاتحاد في المعنى . قوله تعالى : { أَوْحَسَّنْ لَكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عِدْنٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ الْأَنْهَارُ } إلى قوله { وَحَسُنَتْ لَهُمْ تُرُوفُهُمْ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أجر من أحسن عملاً ، فذكر أنه جنات عدن تجري من تحتهم فيها الأنهار ، ويحلون فيها أساور الذهب ، ويلبسون فيها الثياب الخضر من السندس والاستبرق ، في حال كونهم متكئين فيها على الأرائك وهي السرر في الحجال والحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين للعروس بجميع أنواع الزينة . ثم أثنى على ثوابهم بقوله : { نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ لَهُمْ تُرُوفُهُمْ } : وهذا الذي بينه هنا من صفات جزاء المحسنين الذين آمنوا وعملوا الصالحات جاء مبيناً في مواضع كثيرة جداً من كتاب الله تعالى ، كقوله تعالى في سورة (الإنسان) : { إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ } من كَأَسَى كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا } إلى قوله { وَكَانَ سَعِيدُكُمْ مَسْكُورًا } ، وكقوله في سورة (الواقعة) ، { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّرونَ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ } إلى قوله { لَا صُدَّ عَنْهُمْ الشَّيْطَانُ } وأمثال ذلك كثيرة في القرآن .

وقد بين في سورة (السجدة) أن ما أخفاه الله لهم من قرة أعين لا يعلمه إلا هو جل وعلا ،
وذلك في قوله : { فَلَا تَعْلَمُ زَفْرَةً مِّنْ أَرْوَاحِهِمْ وَلَا تُدْرِكُهُم مِّنْ دُونِهَا قُلْ إِنَّ خَفَافٌ عَلَىَّ هَؤُلَاءِ وَلَئِنْ كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا فَقَلِيلًا أَلَمْ يَكُنْ لَّيَاسِينَ } .

وقوله في هذه الآية الكريمة . { جَنَّاتٌ عَدْنٌ } أي إقامة لا رحيل بعدها ولا تحول .
كما قال تعالى : { لَا يَدْخُلُونَهَا حَيَّوَلًا } أصله من عدن بالمكان : إذا أقام به .
وقد تقدم في سورة (النحل) معنى السندس والاستبرق بما أغنى عن إعادته هنا ، والأساور :
جمع سوار . وقال بعضهم : جمع أسورة . والثواب : الجزاء مطلقاً على

